

التَّارِيخُ: ٣ فبراير ٢٠٢٣ م - ١٢ رجب ١٤٤٤ هـ.

المَوْضُوعُ: الأبناء أمانة الله في أعناق الوالدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ."^١ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَأَنَّ لَوْلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا."^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ أَوْلَادَنَا أَمَانَةٌ تَمِينَةٌ مَنَحَنَا اللَّهُ تَعَالَى. وَهُمْ بِهَجْهُ حَيَاتِنَا، وَبَرَكَاتِ بَيْتِنَا. وَالْأَطْفَالُ هُمْ أَعْلَى وَأَثْمُنُ كَنْزُ يَمْتَلِكُهُ الْمُجْتَمَعُ، فَأَتَتْهُمُ الأَمَلُ وَالضَّمَانُ لِلْمُسْتَقْبَلِ حَيْثُ يَحْمِلُونَ مَعَهُمْ بُدُورَ خَصَائِصِ مُجْتَمَعِ الْعَدِ وَمُوْاجَهَةِ تَدَاعِيَاتِهِ. وَلِذَلِكَ مِنْ وَاجِبِنَا الأَسَاسِي هُوَ تَرْبِيَةُ أَطْفَالِنَا بِالْحُبِّ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ. وَحِمَايَتُهُمْ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الإِهْمَالِ وَالإِسَاءَةِ هِيَ مَسْئُولِيَّتُنَا الدِّينِيَّةُ وَالْأَخْلَاقِيَّةُ وَالْقَانُونِيَّةُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

إِنَّهُ لَأَمْرٌ مُؤَسِّفٌ أَنْ يَدْفَعَ الأَطْفَالُ بِأَجْسَادِهِمُ الصَّغِيرَةَ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ أَثْمَانَ الفَسَادِ وَالفِسْقِ وَالخُرُوجِ عَلَى القَانُونِ وَانْعِدَامِ الصَّمِيرِ. فَإِنَّ الأَطْفَالَ هُمْ أَكْبَرُ ضَحَايَا الحُرُوبِ وَالمَاسِي وَمُخَيَّمَاتِ اللَّاجِئِينَ وَالفَقْرِ وَسُوءِ المُعَامَلَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

يَكْتَسِبُ الأَطْفَالَ فِيمَا مِثْلَ الحُبِّ وَالإِحْتِرَامِ وَالحِمَايَةِ وَالمَحَبَّةِ وَالثِّقَةِ وَمُشَارَكَةِ الأَلَمِ وَتَذُوقِ الفَرَحِ دَاخِلَ الأُسْرَةِ. وَلَا يَرِثُ الشَّخْصُ الوَسَائِلَ المَالِيَّةَ فَحَسْبُ، بَلْ يَرِثُ أَيضًا القِيَمَ الأخْلَاقِيَّةَ مِنْ عَائِلَتِهِ. فَإِنَّ المَشَاعِرَ الَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ أَطْفَالُنَا إِزَالَتَهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ لَا يُمَكِّنُ اكْتِسَابُهَا إِلَّا مِنْ خِلَالِ التَّعْلِيمِ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ مِقْدَارِ الوَقْتِ الَّذِي يَتَغَيَّرُ. وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.^٣ نَصَحْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كَانَ يَرْحَمُ الأَطْفَالَ بِأَخْذِهِمْ عَلَى مَحْمَلِ الجِدِّ وَالنُّزُولِ إِلَى مُسْتَوَاهُمْ وَالإِسْتِمَاعِ إِلَى مَشَاكِلِهِمْ. وَكَانَ يَمْرَحُ مَعَهُمْ وَيَمْرَحُ مَعَهُمْ. وَلَمْ يَغْفُلْ أَنْ يُحْيِيَ الأَوْلَادَ وَيَسْأَلَ فِي أَحْوَالِهِمْ. وَلَمْ يُفَرِّقْ أَبَدًا بَيْنَ البَنُونَ وَالبَنَاتِ. عِنْدَمَا سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُرَاخَ طِفْلِ أَثْنَاءَ إِمَامَةِ الصَّلَاةِ أَبْقَى الصَّلَاةَ قَصِيرَةً وَتَلَا سُورًا قَصِيرَةً. وَلِذَا، دَعَوْنَا نُحْيِي أَطْفَالِنَا، وَنَلْعَبَ مَعَهُمْ، وَنُحَاوِلَ أَنْ نَفْهَمَهُمْ، وَنَلْمَسَ قُلُوبَهُمْ، وَنَبْدُلَ قُصَارَى جُهْدِنَا لِجَعْلِهِمْ مُسْلِمِينَ صَالِحِينَ وَأَبْنَاءَ صَالِحِينَ. وَلَا نَنْسَى أَنَّ أَطْفَالَ اليَوْمِ هُمْ كِبَارُ العَدِ. أَخْتَتِمُ الخُطْبَةَ بِالآيَةِ الآتِيَةِ: رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا.^٤

الْوَقْفُ الإِسْلَامِيُّ الهُولَنْدِيُّ

^١ صحيح البخارى، باب الجمعة، ١١.

^٢ سورة الفرقان، ٧٤/٢٥.

^٣ سورة الأنفال، ٢٨/٨.

^٤ صحيح مسلم، باب الصيام، ١٨٣.